شرح
مدخل لعلوم القرآن

الشيخ العلامة

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الكَلَامِ كَلَامُ اللهِ ، وخَيرَ الهُدى هُدى مُحَمَّد ، وشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، أَمَّا بَعْدُ :

فنتدارس في هذا اللقاء - إن شاء الله تعالى - علمًا مهمًّا وعلمًا نافعًا - بإذن الله تعالى - ؛ وهو علم أو ما يعرف بـ " علوم القرآن " ،

" علوم القرآن " .

وعلوم القرآن المراد بها : المسائل ، المسائل والمعارف والعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث نزوله وجمعه وتفسيره والمكي والمدني وما يتبع ذلك ، **فعلوم القرآن** هذا العلم الذي يشتغل به يسهُل عليه فهم كتب التفسير ، يسهُل عليه فهم كتب التفسير ، ويسهُل عليه التدبر لكتاب الله - عز وجل - .

وإن شاء الله تعالى حين نتدارس هذا العلم سندرك مدى اهتمام الصحابة - رضوان الله عليهم - فمن بعدهم من أئمة الهدى بالقرآن الكريم ؛ فكانوا يعرفون كل ما يتعلق به ،

هل نزل في السفر أم نزل في الحضر ؟

هل نزل في الليل أم نزل في النهار ؟

هذه الآية ما المراد بها ؟

ولا يفوتني أن أذكر هنا قول ابن مسعود - رضي الله عنه - لما قال :

" ما من آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم ما المراد بها ، ولو أعلم أن أحدًا أعلم مني بكتاب الله تُشد إليه المطايا - أي يرحل إليه - **لرحلت إليه "** ، فكان الصحابة فمن بعدهم يهتمون بالقرآن الكريم كل ما يتعلق به ، وهذا مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾[1] ، فالقرآن محفوظٌ من حيث حروفه وكلماته ، ومحفوظٌ من حيث ضبطه وكتابته ، ومحفوظٌ من حيث معانيه وما يتعلق به .

فإذًا ؛ **علوم القرآن** مادة ممتعة وسهلة ليست صعبة ؛ في الجملة هي مادةٌ سهلةٌ ممتعةٌ وليست صعبة ، يمكن أن نتدارس هذه العلوم ؛ من أسباب النزول ، من معرفة أسباب النزول ، ومعرفة المكي والمدني ، ومعرفة ما يتعلق بجمع القرآن ، وكيف كان ابتداؤه ، وكيف الأمر حين أول جمعه في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - ثم في عهد عثمان ، وما الفرق بين الجمعين ، أمور سهلة وواضحة سنقف عليها ؛ ولكن نحن في البداية سنأخذ بعض المداخل وبعض المقدمات المتعلقة بعلوم القرآن .

فَإِذًا ، تبين لنا - بارك الله فيكم - أن علوم القرآن هي المسائل والمباحث والعلوم المتعلقة بالقرآن من حيث نزوله وكتابته وجمعه وأسباب نزوله وغير ذلك .

---

[1]) سورة الحجر الآية : 9 .

وهذا العلم من حيث **الموضوع** ؛ يعني الذي يبحث فيه هو القرآن الكريم ، يبحث في كل ما يتعلق بالقرآن الكريم .

وهذا العلم من حيث **فضله وشرفه** ؛ معلوم أنه أفضل العلوم وأهمها لتعلقه بالقرآن الكريم الذي هو كلام الله - عز وجل - ، كما يقول العلماء : **" إن شرف العلم بشرف المعلوم ".**

وقد وردت أدلة كثيرة تدل على شرف القرآن وفضله ولا أظن أني بحاجة لسردها ، لأنني أعتقد أننا كلنا نعرفها ؛ كقوله - صلى الله عليه وسلم - : **(الْماهِرُ بالقُرْآنِ مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ ، والذي يَقْرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ له أجران)**[2] ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : **(مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ ، وَلَكِنْ (ألفٌ) حَرْفٌ وَ(لامٌ) حَرْفٌ وَ(ميمٌ) حَرْفٌ)**[3] ، وكقوله تعالى ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ** ﴾[4] .

وثمرة - وفائدة - تعلم هذا العلم - أعني علوم القرآن - :

- أنَّه بمعرفته يحصل الفهم والعلم بمعاني القرآن الكريم ، وبمعرفته يحصل الفهم أيضًا لتفسير المفسرين .

- كذلك من ثمرة تعلم هذا العلم ؛ ما فيه من الأجر والثواب من الله - عز وجل - مع ما يُدَّخر لصاحبه من حفظٍ في الدنيا والآخرة .

- وأيضًا ؛ معرفة كيف كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ينزل عليه الوحي ،

---

1) الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الجزء أو الصفحة : 798 | حكم المحدث : صحيح .

2) الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : ابن باز | المصدر : مجموع فتاوى ابن باز | الصفحة أو الرقم : (26 / 13) | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن | التخريج : أخرجه الترمذي (2910) واللفظ له ، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (6 / 263) ، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (1983) باختلاف يسير .

3) سورة الواقعة الآية : 77 - 79 .

ومعرفة كيف كان الصحابة يتلقون القرآن ، ومعرفة ما بذله الصحابة فمن بعدهم لحفظ هذا الكتاب العظيم .

ولا شك أن المسلم الذي يعرف العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم تتفتح مداركه ، ويسهل عليه العلم لأن العلم كما قال الزُهري أو بعض السلف : " **العلمُ أودية وشِعاب ، فاسلك واديًا واديًا** - أي خذه شيئًا فشيئًا - ، **ولا تأخذ العلم جملةً فيذهب عنك جملةً** " .

وهذا العلم - **علم علوم القرآن** - يسمى بعلوم القرآن ، ويسمى أيضًا **بعلم الأصول** ، ويسمى أيضًا بعلم ... قد يطلق البعض عليه بأنه **أصول التفسير** من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل .

والمؤلفات فيه كثيرة جدًّا ، المؤلفات في **علوم القرآن** كثيرة جدًّا في القديم والحديث ؛ يعني هناك مؤلفات قديمة وهناك مؤلفات أيضًا إلى هذا العصر هناك رسائل جامعية في الماجستير والدكتوراه وأبحاث علمية ومؤلفات للعلماء حول **علوم القرآن** .

فمن المؤلفات في علوم القرآن في القديم مما هو مطبوع :

كتاب " **فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن** " لابن الجوزي وهو مطبوعٌ في مجلد ،كذلك من الكتب المؤلفة في علوم القرآن كتاب " **المرشد الوجيز إلى علومٍ تتعلق بالكتاب العزيز** " لأبي شامة المقدسي ، كذلك جاء الزركشي فألف كتابه " **البرهان في علوم القرآن** " ، كتاب المقدسي " **الوجيز** " مطبوع في مجلد ، وكتاب الزركشي مطبوع في أربعة مجلدات " **البرهان في علوم القرآن** " ، كذلك ابن تيمية - رحمه الله تعالى - " **مقدمته في أصول التفسير** " تعتبر من جملة الكتب المؤلفة في علوم القرآن ، والسيوطي له عدة كتب في علوم القرآن من أشهرها " **الإتقان في علوم**

القرآن " ذكر فيه أنواعا كثيرة متعلقة بعلوم القرآن ، وهو مطبوع في أربع مجلدات وطبعة مجمع الملك فهد أظن في تسع مجلدات ، وهناك كتاب لابن عَقِيلة طُبع قريبًا في أكثر من عشر مجلدات بعنوان **" الزيادة والإحسان في علوم القرآن "** ، ومن أجمعها فيما قالوا كتاب السيوطي ، على أنّ هذه الكتب بعضها قد اشتملت على تأويلات وعلى بعض الأمور التي ينبغي أن يحذر منها المبتدئ وطالب العلم حتى لا يقع في تلك التأويلات .

ولذلك كتاب السيوطي **" الإتقان في علوم القرآن "** قام أخي الشيخ محمد بازمول - حفظه الله تعالى - قام بعمل كتابه المعروف **" تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن "** .

ماذا عمل في هذا الكتاب ؟

عمل أمرين ، **الأول :** هذّب ؛ ومعنى " هذَّب " : أي أنه حذف بعض المسائل وبعض الكلام الذي أورده السيوطي مما لا تعلّق له بعلوم القرآن إلا من بعيد ، أو يغني عنه غيره ، أو كان الكلام طويلًا فاختصره فهذبه ورتبه.

ما معنى رتبه ؟

يعني السيوطي - رحمه الله - في **" الإتقان "** كان يذكر أنواع علوم القرآن غير مرتبة ؛ فمثلًا كان يذكر - على سبيل المثال - يذكر القراءات ثم المكي والمدني ، ثم مثلًا أسباب النزول ، ثم الحضري والسفري ، ثم يذكر مثلًا ما يتعلق بإعجاز القرآن ، ثم يذكر الليلي والنهاري ، فكان أخي محمد جمع الأنواع المتقاربة ؛ يعني المكي والمدني ، السفري والحضري ، الليلي والنهاري ، ما نزل على فراش النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ هذه كلها

متقاربة لأنها من حيث النزول ، كذلك أسباب النزول وهكذا ، فرتب بحيث القارئ - يعني - يتدرج في فهم هذه الأنواع ، ولذلك كتابه بالإضافة إلى هذين العملين كما نبه هو في المقدمة - يعني - رد وعلَّق على المسائل العقدية التي أخطأ فيها السيوطي أو نقلها عن بعض أهل العلم وكانت على خلاف مذهب السلف الصالح ، فعلَّق عليها بما يناسب المقام .

فإذًا ؛ - بارك الله فيكم - هذه المؤلفات أو بعض المؤلفات التي ألفها أهل العلم في علوم القرآن ، و" **تهذيب وترتيب الإتقان** " مطبوع في مجلديْن ، وابن جرير - رحمه الله تعالى - في مقدمة التفسير ذكر كلامًا ومباحث متعلقة بعلوم القرآن .

وعلوم القرآن كما هو معلوم **من العلوم الشرعية** فليست من علوم الآلة ، هي علومٌ متعلقة بالقرآن فهي من العلوم الشرعية .

وعلوم القرآن تستمد ما يتعلق بها من القرآن الكريم ، ومن السنة ، ومن أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن اللغة ؛ لأن القرآن نزل بلسانٍ عربيٍ مبين .

ولا شك أيها الإخوة الأفاضل والأخوات الفضليات أن المرء يشعر بسرورٍ وفرح حين يتدارس علومًا متعلقة بالقرآن الكريم لا إشكالية فيها ، لا صعوبة فيها - بإذن الله تعالى - ؛ بل هي علوم ومعارف تنير القلب وتدخل السرور وتزيد الإيمان ، وتؤصِّل المسلم - يعني - في العلم الشرعي بحيث يجتنب طرق أهل البدع وطرق أهل الفساد ؛ لأنه كما تعلمون - بارك الله فيكم - أن العلم سلاح ، العلم سلاح لطالب العلم وللمسلم عمومًا ، لطالب العلم خصوصًا وللمسلم عمومًا ، بهذا العلم بعد فضل الله وأمره يستطيع المسلم أن يتحصن من الفتن ومن ما يضره في دينه إذا علم وعمل

وأخلص مع الإخلاص لله - عز وجل - والاتباع لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

لأنه حقيقةً لا بد أن نعلم - بارك الله فيكم - أنه ليس المراد من العلم إنه الواحد منا يتبجح - والتبجح : معناه التفاخر ، التبجح في اللغة معناه : التفاخر بالشيء - ؛ فليس المطلوب منا أنّ الواحد فينا يتفاخر ويتبجَّح بكثرة معارفه ومؤلفاته ، وبكثرة قراءاته ، وبكثرة كذا ، لا ؛ إنّما المقصود بالعلم أن يكون العبد يسير على بصيرةٍ ونور وهداية من الله - عزّ وجلّ - على الصراط المستقيم .

نحن دائمًا نقول : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[5] ، دائمًا نقول : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ ونسأل الله الهداية .

والهداية ؛ هداية البيان والارشاد ، ثم هداية التوفيق والاستجابة ، ثم هداية الثبات واللُّزوم ؛ لأنّ بعض الناس يتخبّط ؛ يتخبّط لا يعلم يتكلم في دين الله بغير علم ، يسير في عبادته بغير علم فيتخبّط ، فيكون حاله كحال النصارى الضّالين الذين عبدوا الله على جَهالة .

وبعض الناس يعلم الحق ولا يعمل به فيكون حاله كالمغضوب عليهم من اليهود الذين علِموا وعملوا بخلاف ما علموا ؛ اليهود علِموا ولكنّهم عملوا بخلاف ما علموا فكانوا من المغضوب عليهم .

وقد جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما صحّحه الألباني أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : **(غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)** قال : **(اليَهُود) (وَلاَ الضَّالِين)** قال : **(النَّصَارَى)**[6] .

---

5) سورة الفاتحة الآية : 6 .

6) الراوي : عدي بن حاتم الطائي ، وأبو ذر | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة .

قال سفيان : **" من ضلّ من عُبّادنا أَشبَه النصارى ، ومن ضلّ من علمائنا أَشبَه اليهود "** .

فهناك من يعلم ؛ ولكن يُعاند ويخالف الحق فهذا نسأل الله أن يهديه إلى الحق أو أن يكفينا شره ؛ لأنّ هذا فساده وضرره على الإسلام والمسلمين كبير ، زلّة عالم ؛ يُتَّبع على زلّته .

ثم بعض الناس يعلم الحق ويعمل به ثم يتركه و يخالفه ويتغير فيقع في خِلاف الحق .

ولذلك - بارك الله فيكم - هذه القضية - أعني العلم والتعلم - ؛ قضية مهمة لا بد أن نعلم ما الحكمة منها وما المراد ؛ لأن هذه الصراعات وهذه النزاعات - يعني - يظهر أنّ أصحابها منهم من لم يفهم هذه الأمور ، فيقاتل ويُحارب ويتضارب ويتنازع وكذا وكذا ... ؛ لأنّه ما فهم معنى العلم ! العلم ؛ وسيلة وطريق إلى الله - عز وجل - وإلى جنته وإلى رضاه .

وكذلك - يعني - نجد في الساحة بعض الجُهّال ، وبعض الذين يتظاهرون بالعلم وهم منه خُوَاء فارغين ، فيتكلمون في دين الله وفي المسائل بغير علم فيَضلون ويُضلون كما جاء في الحديث .

وليس العجب من ذاك الجاهل الذي يتكلم في دين الله بغير علم ؛ فهو جاهل ، ولكن العجب من عامة الناس الذين - كما يقول ابن رجب : **" الواحد منهم** - يعني من هؤلاء الذين يرجعون لهؤلاء الجهال - يقول : **الواحد منهم في أمور الدنيا لا يرضى بقول أي أحد حتى يعلم أن هذا المتكلم يفهم ويعرف وخبير وكذا وكذا في أمور دنيوية ، وأما في أمور الدين فيأخذها عن كل أحد "** ، فلا شك أن هذا من العجب !

إذًا ؛ - بارك الله فيكم - **علوم القرآن** - كما تعلمون - مركب هذه الكلمة مركبة من كلمتين : علوم وقرآن .

و**العلوم** : جمع علم ، والعلوم جمع علم .

و**العلم** : هو مجموعة المسائل والأصول ، مجموعة المسائل والأصول الكلية سواءٌ في علوم القرآن أو في علوم السنة ، أو في علوم الفقه أو غيرها ، فهذا هو العلم ؛ إدراك الشيء على ما هو عليه ، أو معرفة الشيء على ما هو عليه .

والقرآن ، القرآن معروف في اللغة ، قالوا : **القرآن في اللغة :** اسمٌ وعَلَمٌ ؛ القرآن الذي هو الكتاب الذي أُنزل على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - اسم وعَلَم عليه .

وفي **اللغة :** قيل أن القرآن هكذا اسمٌ لم يُؤخذ من كلمة أخرى ، فلم يُؤخذ من كلمة " قرأتُ قراءة وقرآنا "، وإنما القرآن اسم لم يُسبق أن يُستعمل مثل : التوراة والإنجيل ، والقرآن .

وقيل **القرآن :** اسمٌ مأخوذٌ من كلمة ' قرأتُ ' بمعنى الجمع والضم .

و**القرآن :** قد ذكره الله - عز وجل - في قوله : ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿17﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿18﴾** ﴾[7] .

الشافعي - رحمه الله تعالى - فيما نُقل عنه يرى أن : اسم القرآن مثل التوراة والإنجيل لم يُؤخذ من كلمةٍ أخرى .

أمّا القرآن في الشرع ما هو ؟

---

[7]) سورة القيامة الآيتان : 17 - 18 .

ما هو تعريف القرآن ؟

عرَّفه العلماء بقولهم : **" كلام الله تعالى المنزّل بواسطة جبريل على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، المُتعبَّد بتلاوته ، المُعجِز بأقصر سوره وآياته ، المبدوء بالفاتحة والمختوم بالناس "** .

فقولهم **" كلام الله "** : خرج به كلام البشر ، فالله - عز وجل - تكلم بالقرآن على الحقيقة ، قال الله - عز وجل - : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾[8] ، وقال الله - عز وجل - : ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾[9] .

فالله تكلم بالقرآن حقيقةً سمعه منه جبريل ، ثمّ نزل به على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

" والمُنزَّل على محمد - صلى الله عليه وسلم - " : يعني غير التوراة والإنجيل ؛ لأن التوراة أنزلت على موسى والإنجيل أنزل على عيسى وغير ذلك ، فالقرآن مختص بالنبي - صلى الله عليه وسلم - .

وجبريل هو الذي نزل وهو الروح الأمين ، أمين الوحي **" نزل به الروح الأمين "** جبريل - عليه الصلاة والسلام - .

" المُتعبَّد بتلاوته " ومعناه : أنه يُقرأ به في الصلاة ، وليس معنى المُتعبَّد بتلاوته أنه يُؤجر بقراءته لأنه هذا معلوم من أمرٍ آخر ؛ ولكن مرادهم بقولهم **" المُتعبَّد بتلاوته "** أي الذي يُقرأ به في الصلاة ، فرقًا بينه وبين

---

8) سورة التوبة الآية : 6 .
9) سورة النساء الآية : 164 .

الحديث النبوي وبين الحديث القدسي ، فلا يُقرأ في الصلاة بالحديث القدسي .

" **المُعجِز بأقصر آياته وسوره** " ؛ فالله تحدَّى الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو ببعض آياته وسوره فما استطاعوا ، إلا كلام هذيان مثل ما فعل مسيلمة الكذاب : " يا وبر يا وبر لك أذنان وشعر " ؛ كلام تضحك منه الثكلى ، أما القرآن فهو مُعجِز ، ولذلك من عجائب هذا القرآن أن العجمي لو سمعه لتأثر بسماعه وهو لا يفهم كلماته لأنه استشعر أن هذا الكلام ليس من كلام البشر ، بل هناك من آمن لمَّا سمع شيئًا من القرآن .

" **المبدوء بالفاتحة والمختوم بالناس** " ؛ الذي وقع الإجماع على أنه قرآن مما جمعه أبو بكر - رضي الله عنه - في زمنه وعثمان - رضي الله عنه - في زمنه وأجمعت الأمة على أن هذا هو القرآن وأن ما سواه يكون من القراءات الشاذَّة ، مِمَّا يُنسب أو مِمَّا يُنقل عن بعض الصحابة أنه قرأ بكذا بخلاف ما جُمِع فيكون من القراءات الشاذَّة ؛ لأن الله يقول : ﴿ **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا** ﴾ [البقرة : 106] .

فإذًا ؛ **القرآن كلام الله** خلافًا لأهل البدع والأهواء ، الله يقول في كتابه : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾ [التوبة : 6] ؛ وهذا صريح في الدِلالة على أن القرآن كلام الله - عز وجل - .

إذًا ؛ - بارك الله فيكم - وقفنا على جملةٍ من الأمور المتعلقة بعلوم القرآن أو كمدخل لعلوم القرآن ، وسوف نأخذ - إن شاء الله - في اللقاءات القادمة ما يتعلق بأسماء القرآن وصفاته ، وما يتعلق بجمع القرآن ، وهكذا نتدرج - إن شاء الله تعالى - ببعض المداخل ، ثم نأخذ من كتاب " **تهذيب وترتيب الإتقان** " منتقى للدروس التي - إن شاء الله - سنتدارسها فيما بيننا .

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى صحبه وآله أجمعين .
والحمد لله ربِّ العالمين .

فريق صيانة السلفي للتفريغات
معهد الميراث النبوي